ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Iraqi-Syrian Relations 2009-2012

Dr. Lamia Malik Abdel karim

Uruk University College of Technology

Email: dr.lamiamalik@uruk.edu.iq

Keywords:

Iraq, Syria, relations, crisis, detente, accusations

Article info

Article history:

Received 27.July.2022

Accepted 30.Aug.2022

Published 1.Nove.2022

A B S T R A C T

It raised the Iraqi-Syrian relations, throughout its long history, witnessed many different situations even before their establishment as two independent neighbors in the period between the two world wars, as the relations between them experienced a lot of tension and mutual accusations that the opposite side was working to destabilize the security of the other side. In various ways and means, especially in recent years, Iraq accused the Syrian side in 2009 of harboring dissidents and suicide bombers who carried out many bombings in various parts of Iraq, which left large numbers of innocent victims.

Despite all of the above, relations between the two countries improved in 2010 and onwards, whose important manifestations were the periodic mutual visits of officials in the two countries, as well as Iraq's support for the Syrian side with the beginnings of the stormy crisis that swept Syria in 2011, represented by protests and widespread unrest in Most of the provinces, so that Iraq extended a hand of cooperation to the Syrian government at various levels, and it was a standalone that did not resemble the positions of other Arab countries .

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol49.Iss1.3236

العلاقات العراقية – السورية 2009 – 2012

د. لمياء مالك عبد الكريم

جامعة اوروك / كلية التقنيات

الملخص:

أثارت العلاقات العراقية– السورية، عبر تاريخها الطويل العديد من المواقف المتباينة حتى قبيل تأسيسهما كدولتين جارتين مستقلتين في الفترة ما بين الحرب العالميتين، إذ اعتبرت العلاقات بينهما الكثير من التوتر والاتهامات المتبادلة بان الطرف المقابل يعمل على زعزعة الامن في الطرف الاخر بشتى الطرق والوسائل، لاسيما في الاعوام الاخيرة، فقد اتهم العراق الجانب السوري في عام 2009 بإيواء المعارضين والانتحاريين الذين قاموا بالعديد من التفجيرات في مختلف انحاء العراق، والتي خلفت اعداد كبيرة من الضحايا الابرياء ، بالرغم من كل ما تقدم، تحسنت العلاقات بين البلدين في عام 2010 وصاعدا، والتي كان من مظاهرها المهمة الزيارات المتبادلة لمسؤولين في الدولتين بصورة دورية، فضلا عن مساندة العراق للجانب السوري مع بدايات الازمة العاصفة التي اجتاحت سوريا في عام 2011، والمتمثلة بالاحتجاجات

والاضطرابات الواسعة في معظم المحافظات، حتى ان العراق مد يد التعاون للحكومة السورية على مختلف الصعد، وكان موقفا منفردا لا يشبه مواقف الدول العربية الاخرى.

الكلمات الافتتاحية: العراق ، سوريا ، العلاقات ، الازمة ، الانفراج ، الاتهامات

المقدمة :

اتضح للمتتبع لطبيعة العلاقات العراقية– السورية بانها مرت بالعديد من التطورات المهمة حتى قبيل تأسيسهما كدولتين حديثتين، إذ شهدت تلك العلاقات الكثير من حالات الشد والجذب استنادا الى طبيعة المصالح بين الطرفين، لاسيما في المدة المحددة للبحث، حيث شهد عام 2009 ذروة الاتهامات العراقية المباشرة للحكومة السورية بإيواء الانتحاريين الذين قاموا بالتفجيرات الدموية في مختلف انحاء العراق، الا ان تلك العلاقات المتوترة قلبت ظهر المحن، وتحولت الى حالة من الانسجام بين البلدين منذ عام 2010، والتي تكللت بزيارات متبادلة للمسؤولين في الدولتين، وشهدت نموا اوسع مع بدايات الازمة السورية عام 2011، ووقوف العراق مع الحكومة السورية في وجه الاحتجاجات الشعبية الواسعة.

اكتسب البحث أهميته، في إنه يتناول مرحلة دقيقة ومهمة من تاريخ العلاقات بين العراق وسوريا قبل اعوام قليلة ماضية، إلى جانب تسليطه الضوء على التطورات التي شهدتها المنطقة بصورة عامة، فضلاً عن افتقار المكتبة التاريخية إلى هكذا بحوث تتناول التطورات التي مرت بها العلاقات بين دولتين عربيتين مهمتين في الفترة الاخيرة.

استفاد البحث الى حد ما من المنهجين الوصفي والتحليلي على حد السواء، لأنه من المعروف ان المنهج الوصفي يقوم بتوفير القاعدة الاساسية لفهم طبيعة العلاقات بين الدولتين، فيما لا يكتفي المنهج التحليلي برصد تفاصيل ما جرى فحسب، بل يسعى الى تحليل المعلومات المتوفرة، من اجل لوصول إلى النتائج التي تخدم البحث العلمي بصورة دقيقة.

جرى تقسيم البحث إلى تمهيد ومحاور عدة، وخاتمة وقائمة المصادر، إذ كرس التمهيد للحديث عن تاريخ العلاقات بين الدولتين بصورة مكثفة ومختصرة، وشمل المحور الأول الحديث عن الاتهامات العراقية لسوريا بالضلوع في انفجارات عام 2009، فيما كرس المحور الثاني لتراجع حدة التوتر وانفراج العلاقات بين العراق وسوريا عام 2010، وتناول المحور الثالث الموقف العراقي من الاحداث الداخلية السورية عام 2011.

اعتمد البحث على المصادر المتنوعة لإغنائه والكشف عن كنه وطبيعة العلاقات بين الدولتين، لاسيما الكتب، فضلاً عن البحوث المنشورة في المجلات العالمية المعروفة، إلى جانب أهمية المقالات المنشورة على شبكة المعلومات الدولية، والتي ألقت المزيد الضوء على مفاصل البحث، لكون مدة البحث معاصرة، وحظيت باتهام واضح من وسائل الاعلام المعروفة برصانتها والمراكز البحثية على حد السواء.

التمهيد.

بدأ خط الحدود العراقية – السورية نحو 1،222 كيلو متر مربع، في الجنوب عند نقطة التقاء الحدود العراقية – السورية – الاردنية في منطقة التنف جنوباً حتى قرية فيشخابور شمالا وتقابلها قرية الخالدية السورية، اذ يمر خط الحدود وعلى نفس الاتجاه بالعديد من المناطق الحدودية وهي: (القائم، سبخة، ابو فارس، سبخة المكاسير، البواره غرب، سبخة الروضة، حلسية، وادي ملحة، الجاسمية، خزنة، باره، بئر قاسم، سيباية، كوهبل، بئر خطاف، ربيعة، تل ابو ظاهر، فيشخابور) . (الظالمي و ظاهر، 2016، ص 51)

اتسمت العلاقات العراقية – السورية بالاضطراب والفتور على مدى عقود، وتحديدا منذ تسلم حزب البعث زمام السلطة في دمشق وبغداد عام 1963، لاسيما بعد وصول صدام حسين[1] إلى سدة الحكم رسمياً في العراق عام 1979، واندلاع الحرب العراقية الايرانية (1980–1988) (وهيب ، 2006، ص 118) ، حيث اختارت سوريا الوقوف إلى جانب إيران في الحرب ضد العراق، مما أدى إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في كانون الثاني 1982 ، بعد اتهام العراق الجانب السوري بتهريب الأسلحة إلى أراضيه . (Goodariz, 2006, p. 57)

اعلن الموقف السوري الرافض للحرب، بانها عدت الحرب العراقية ضد ايران المعادية لإسرائيل، بمثابة ضربة للعمل في مواجهة اسرائيل، من ذلك المنطلق ادانت سوريا الحرب، خاصة بعد ارسالها وفدا تنصح فيه الجانب العراقي بعدم تورط الجيش العراقي في الحرب، مما ادى الى تعميق الفجوة في العلاقة بين البلدين والتي ادت الى قطع العلاقات بينهما فيما بعد (الانباء ، العدد3746 ، 1986) ، وقف نقل النفط العراقي الخام عبر الاراضي السورية (القبس ، العدد 4545 ، 1985) ، وعلى الرغم من القطيعة بين الدولتين، حاولت عدد من الدول العربية ومنها الاردن عرض وساطتها لا صلاح العلاقات بين البلدين (F.O., 1979 , p 46) في قمة الوفاق والاتفاق التي عقدت في 8 تشرين الثاني ١٩٨٧ بعمان والتي بالرغم من نجاحها في جمع الرئيسين حافظ الاسد[**] وصدام حسين في اجتماع الخيمة على الحدود العراقية–السورية، الا انها اخفقت في اعادة العلاقات بين البلدين . (فياض ، 2008، ص184)

ازدادت العلاقات سوءا بين الجانبين بعد قرار الحكومة السورية المشاركة في القوات التي أخرجت القوات العراقية من الكويت في 17 كانون الثاني 1991، الا ان العلاقات تحسنت نسبياً إبان المدة التي فرضت فيها العقوبات الدولية على العراق في التسعينات ، حيث أُتهم السوريون ببيع نفط العراق وتهريب البضائع إليه (عبيد ، 2007، ص 204) ، وفي تموز 1998 وقع البلدان اتفاقا تضمن إصلاح خط أنابيب النفط الذي يربط حقول النفط في كركوك شمال العراق بمرفأ بانياس السوري على البحر الأبيض المتوسط وتصل سعته إلى 1,4 مليون برميل يوميا، وكان الخط قد توقف عام 1982 (رئيس الوزراء السوري ، موقع الكتروني) .

أثرت العقوبات على العراق ، وسوريا من فشل مسار عملية السلام ، وفي حاجة ماسة إلى موارد جديدة للحفاظ على نظامها، مما إلى تسوية مؤقتة بعد عقود من التنافس، والذي مكن الحكومة العراقية آنذاك من الإفلات من العقوبات بتصديره النفط إلى سوريا والتي حصلت عليها بخصم ، مع تصدير نفطها بالأسعار الدولية وكسب عدة مليارات من الدولارات ،كما بدأ رجال الأعمال السوريون في دخول السوق العراقية. (Hinnebusch, 2014, p. 19)

---

[1] صدام حسين : الرئيس الخامس لجمهورية العراق ، ولد عام 1937 في محافظة صلاح الدين، اكمل دراسته الإعدادية في ثانوية الكرخ ، ودرس القانون في كلية الحقوق جامعة القاهرة عام 1963،والأمين القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي والقائد الأعلى للقوات المسلحة العراقية للأعوام 1979–2003، ونائب رئيس جمهورية العراق عضو القيادة القطرية ورئيس مكتب الأمين القومي العراقي بحزب البعث العربي الاشتراكي بين 1975–1979،للمزيد ينظر :محمود عبده، صدام حسين رحلة النهاية أم الخلود ،دار الكتاب العربي، 2012،ص ص5–10.

[**] حافظ الاسد: سياسي وعسكري سوري، ولد في 6 تشرين الاول 1930 في قرية القرداحة ، التي تبعد حوالي 30 كيلو متراً عن محافظة اللاذقية السورية، ينحدر من الاسرة العلوية ،أكمل تعليمة الثانوي في مدينة اللاذقية عام 1952، وتطوع في الكلية العسكرية وتخرج فيها عام 1955 برتبة ملازم طيار ، وبعد انهيار الوحدة السورية – المصرية عام 1960 دخل دورات تدريبة في الاتحاد السوفيتي ، وثم تدرج في مناصبة الوظيفية قائد سرب جوي ثم قائد لواء جوي ثم قائد القوة الجوية والدفاع الجوي في 2 كانون الثاني 1964، وشارك في انقلاب عام 1966، انتخب رئيساً للجمهورية السورية في 12 اذار 1971، استمر على سدة حكم سورية حتى وفاته أثر آزمة قلبية في 10 حزيران 2000، للمزيد ينظر: لمياء مالك عبد الكريم الشمري، حافظ الأسد ودوره العسكري والسياسي في سورية 1970–1985، دار الايام للنشر والتوزيع ، 2019،ص ص5–10.

بدأت العلاقات العراقية – السورية تدخل مرحلة ايجابية بعد وفاة حافظ الاسد ثم تعين وتوريث أبنه بشار الاسد[3] رئيساً للجمهورية السورية في 10 تموز2000 ، وشملت تعزيز الجوانب السياسية والاقتصادية بين الدولتين (احمد، 2015، ص 10) ، وكان محمد مصطفى ميرو أول رئيس وزراء سوري يزور العراق منذ الثمانينات، قد وصل العراق في مطلع اب 2001 ، جوا على رأس وفد رفيع المستوى من الوزراء ورجال الأعمال، وقد أجرى محادثات مع الرئيس العراقي السابق صدام حسين في مستهل زيارة لبغداد ، وذكرت وكالة الأنباء العراقية أن الجانبين وقعا اتفاقيات لتطوير العلاقات في مجالي النقل والصناعة في ختام اجتماعات لجنة التعاون المشتركة بين البلدين، واسهمت تلك الاتفاقيات بتأسيس شركات مشتركة في مجالي النقل والدواء . **(بغداد ودمشق تتخذان خطوات جديدة ، موقع الكتروني)**

اعلن تقرير من الخارجية الأمريكية السنوي ضد الإرهاب والصادر في أيار 2002، حيث وضع التقرير أربع دول عربية هي العراق وسوريا وليبيا والسودان على رأس الدول الراعية للإرهاب، متهماً إياها بامتلاك أسلحة بيولوجية وكيمياوية، كما تحدث الرئيس الأمريكي جورج بوش(George Bus) [4] عن ضرورة القيام بعمليات عسكرية احترازية أو ضربات عسكرية وقائية في إطار الحرب الشاملة ضد الإرهاب بحسب تعبيره . (خماس ، 2011 ، ص 54)

اعترضت سوريا الحرب الامريكية على العراق عام 2003 (الحمداني ، 2009 ، ص 12) ، لرويئتها إن ذلك يؤثر على أمنها القومي وربما ستكون هي المستهدفة بعد العراق (حنفي ، 2004، ص 221) ، وأقدمت على فتح حدودها أمام المسلحين العرب لمقاتله القوات الأمريكية (قعيق ، 2014 ، ص 20–21) ، لرؤيتها أن ذلك يؤثر على أمنها القومي وربما ستكون هي المستهدفة بعد العراق واقدمت على فتح حدودها أمام المسلحين العرب لمقاتلة القوات الأمريكية (المهداوي و عباس، 2015، ص 366) ، لاسيما ان الكثير من قادة وكوادر حزب البعث العراقي ، كانوا قد لجأوا إلى دمشق **(شهاب ، 2006 ، ص 246)** ، وسرعان ما حدث تغيير مفاجئ في العلاقات، حيث نزح الكثير من العراقيين الى سوريا مع تفاقم أحداث العنف التي هزت العراق بعد تفجير قبتي سامراء في شهر شباط عام 2006، والذين اختاروا سوريا لأسباب كثيرة، في المقدمة منها التسهيلات التي قدمتها سوريا لآلاف النازحين بما في ذلك الدخول دون سمة دخول . (مصطفى ، جريدة الشرق الاوسط ، 2012)

أعلن العراق رسمياً إعادة العلاقات الدبلوماسية مع سوريا في 21 تشرين الثاني 2006 (جمعة ، 2014، ص 306) ، وسعت سوريا إلى إقامة علاقات سياسيه واقتصاديه مع العراق، ولتحقيق ذلك الهدف المنشود فتحت سفارتها في بغداد عام 2008، وتوجت تلك العلاقات باتفاق التعاون الاستراتيجي بين البلدين (جمعة ، 2014 ، ص 323) ، والجدير بالذكر، ان رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، زار سوريا في 20 آب 2007، وكان في استقباله رئيس وزراء

---

[3] بشار الاسد: سياسي بعثي سوري ، وهو الرئيس التاسع عشر لسوريا والخامس في تاريخ الجمهورية العربية السورية ،انتخبه حزب البعث العربي الاشتراكي أمينا قطريا عاما له خافا لوالده حافظ الاسد الذي كان رئيسا لسوريا للأعوام ما بين 1970– 2000 ، وهو يشغل منصب القائد العام للقوات المسلحة السورية، ولد ونشأ في دمشق عام 1965، تخرج من كلية الطب عام 1988، وبدأ العمل كطبيب في الجيش السوري ، للمزيد ينظر: خلف الجراد، القائد القومي بشار الأسد قراءة تحليلية – مفاهيم في كلماته الجماهيرية والرسمية (الاعوام 2000–2010م)،ج1،وزارة الثقافة السورية ، دمشق، 2020، ص 11.

[4] جورج بوش: ولد في 12 حزيران 1924 بولاية ماساتشوستس الامريكية ، وتولى تعليمه الأساس هناك ، كان عضواً في الحزب الجمهوري ، وشغل العديد من المناصب الحكومية منها عضوا في الكونغرس الأمريكي ثم مديرا للمخابرات المركزية ثم سفيرا ، وبعدها نائب الرئيس في عهد ادارة رونالد ريغان للمدة 191–1989، انتخب جورج بوش الرئيس الحادي والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية للمدة 1989–1993، توفي 2018، للمزيد ينظر: Webster G.Tarbiey Anton Chaitkin, George Bush:The Unauthorized Biography, New York,1999.

سوريا محمد ناجي عطري وكبار المسؤولين السوريين، حيث اكدت المصادر ان القضية الأمنية كانت الأجندة الوحيدة التي طرحت على طاولة المباحثات بين الجانبين العراقي والسوري (المشرق ، العراق، 25 آب 2007) ، وان نوري المالكي قدم أسماء لمطلوبين للحكومة العراقية، سياسيين وعسكريين يحسبون على النظام العراقي السابق منهم محمد يونس الأحمد رئيس الجناح الثاني في حزب البعث العراقي، فيما رد السوريون على هذا الطلب بالرفض وأكدوا أن وجود هؤلاء في سوريا لا يختلف عما كان عليه الحال مع أقطاب الحكومة العراقية عندما كانوا في صفوف المعارضة خلال العهد السابق، الترتيبات الأمنية كذلك وصفت مصادر إعلامية ان الاتفاق المبرم بين وزيري النفط السوري سفيان العلاو والعراقي حسين الشهرستاني لإقامة خزانات على طرفي الحدود بين الدولتين، هي بمثابة الجزرة التي قدمتها واشنطن إلى دمشق من أجل زيادة الترتيبات الأمنية على الحدود بين العراق وسوريا . (الزياني ، 2003، ص 136)

ازداد تدفق اللاجئين العراقيين إلى سوريا تأثير مزعزع للاستقرار أكثر بكثير، مما أدى إلى تضخم السكان بأكثر من ستة في المئة ، يفرض اللاجئون ضغوطًا متزايدة على سوريا الاقتصاد المدعوم ، مع قلة فرص العمل القانوني ،حيث أن البنية التحتية المتهالكة في البلاد وتثقل كاهل الجمهور تضطر الخدمات إلى تلبية مطالب أكبر، الارتفاع الصاروخي في الإيجارات ، وارتفاع الأسعار ، و المدارس المكتظة تختبر حدود الضيافة الدمشقية، ذكرت صحيفة البعث اليومية الرسمية السورية ، أن 75 ألف طالب عراقي قد التحقوا بسوريا المدارس ، مما أدى إلى ازدحام ما يصل إلى 60 طالبًا في الفصل الدراسي، تفاقم الوضع في سوريا . (المشرق ، العراق، 24 تموز 2007)

المحور الاول: الاتهامات العراقية لسوريا بالضلوع في انفجارات عام 2009.

اتهم العراق الطرف السوري بالوقوف وراء التفجيرات التي اصابت احد شوارع العاصمة بغداد في19 اب ٢٠٠٩، والتي راح نتيجتها العديد من الضحايا الابرياء (الأوسط ، العدد 11240 ، 2009) ، عن طريق دعم الاجهزة الامنية السورية لقادة حزب البعث العراقي المنحل في سوريا **(الزمان ، العدد 3387 ، 2009)** ، وذكر رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي الاتهام المباشر بقوله "**لدينا معلومات تفيد أن التدخل والتدريب واحتضان ودخول الإرهابيين لم يتوقف، وان بعض دول الجوار لم تلتزم بالقرارات الدولية رغم التزامنا بها، لذلك نجد الأرضية أصبحت مناسبة للقيام بالتحقيق بذلك**" وذكر ايضا "**إن العمليات الإرهابية التي حدثت مؤخرا كان ثلاثة من المسؤولين عنها من حزب البعث، ويتلقون الدعم من حزب البعث في سوريا وقد اعترفوا بذلك**"، وتجدر الاشارة الى ان أربعة اعتداءات كانت استهدفت ثلاث وزارات ومقر محافظة بغداد في 19 آب . **(المالكي يطلب مساعدة دولية لوقف التدخل الإقليمي ، موقع الكتروني)**

أقتضى على الحكومة العراقية باستدعاء سفيرها لدى سوريا على خلفية التفجيرات الدامية، وطالبت بتسليمها اثنين من كبار قادة حزب البعث المنحل اتهمتهم بغداد بالوقوف وراء تلك العمليات **(المالكي يهدد سوريا بـ «دفع الثمن» ، موقع الكتروني)** ، تطور الأمر اكثر من اي وقت سابق عندما قام العراق برفع الشكوى ضد الحكومة السورية ، فقد طلب العراق رسميا من مجلس الامن الدولي فتح تحقيق في سلسلة تفجيرات قتلت 95 شخصا في بغداد ، وأدت هذه التفجيرات الى اصابة اكثر من الف شخص والتي عدت اكثر الايام دموية في العراق والذي اصطلح عليه **بـ "يوم الاربعاء الدامي".** في يوم 19 آب 2009 ، وجاء طلب بغداد في رسالة وجهها رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي الى الامين العام للأمم المتحدة بان كي مون ومجلس الامن ، طالب فيها بتشكيل لجنة تحقيق دولية مستقلة، وقالت الرسالة حسبما كشفت التقارير عنها ان "هذه الجرائم تستدعي تحقيقا خارج نطاق النظام القانوني العراقي و"محاكمة الجناة امام محكمة جنائية دولية خاصة" (اسماعيل ، 2015 ، ص 160) ، وكانت الحكومة العراقية قد القت باللوم على مؤيدي حزب البعث العراقي المحظور وتنظيم القاعدة في تلك الهجمات واكدت ان زعماء البعث خططوا للتفجيرات انطلاقا من سوريا ،كما طالبت

بغداد دمشق بتسليم شخصين تتهمهما بانهما العقل المدبر لهذه العمليات ما ادى الى استدعاء كل من البلدين سفيره لدى البلد الاخر، وقال: رئيس الوزراء العراقي في الرسالة ان الهجمات "**ترقى الى مستوى جرائم ابادة وجرائم ضد الانسانية يعاقب عليها القانون الدولي**" . (الاوسط ، العدد 11240 ، 2009)

أدركت العلاقات العراقية–السورية منعطفا خطيرا، لاسيما بعد مطالبة الحكومة العراقية بشخصيات عراقية تهمتهم بالتورط في العمليات التي وقعت في بغداد متسببةً في وقوع مئاتِ القتلى والجرحى أغلبهم من المدنيين، حيث ألقت الحكومة العراقية باللائمة على الحكومة السورية مدعيةً إيواءها لشخصيات قيادية مهمة في حزب البعث العراقي بالتنسيق مع تنظيم القاعدة . (اسماعيل ، 2015، ص 160)

أسرعت الحكومة السورية من جانبها إلى استدعاء سفيرها في بغداد، رافضةً في الوقت نفسه ما عدّته اتهاماً من المتحدث الرسمي باسم الحكومة العراقية ،وقال بيان لوزارة الخارجية السورية، إن ما يجري بثه في وسائل الإعلام العراقية أدلة مفبّركة لأهدافٍ سياسية داخلية، مؤكداً أن سوريا أبلغت الجانب العراقي استعدادها لاستقبال وفدٍ عراقي للاطلاع منه على الأدلة التي تتوافر لديها عن منفذي هذه التفجيرات (الاوسط ، العدد 11248 ، 2009) ، وذكر المسؤول في وزارة الخارجية السورية "**ان سوريا اذ تؤكد ادانتها لمثل هذه الاعمال الارهابية المنافية للقيم الاخلاقية والانسانية فأنها تجدد موقفها الثابت الرافض والمستنكر للإرهاب أيا كان نوعه ومصدره**" . **(الزعبي ، تقرير على الموقع الالكتروني)**

المحور الثاني: تراجع حدة التوتر وانفراج العلاقات بين العراق وسوريا عام 2010.

استؤنفت العلاقات الدبلوماسية بين بغداد ودمشق من جديد في أيلول 2010، بعد عام من التوتر والفتور، وقام رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، بزيارةٍ رسمية للعاصمة السورية دمشق في منتصف تشرين الأول 2010، في خطوة أدت إلى طي صفحة الخلافات التي استمرت أكثر من عام، والتقى نظيره محمد ناجي العطري والرئيس السوري بشار الأسد وبحث معه سبل تطوير علاقات التعاون بين البلدين وضرورة العمل على إزالة العقبات التي تعترضها، والبحث عن آفاق تعاون جديدة تعزز العلاقات الثنائية وتخدم مصالح الشعبين المشتركة (حسن ، 2013 ، ص 49) ، رافق نوري المالكي في زيارته وزراء النفط والموارد المائية والامن الوطني اضافة الى الناطق باسم الحكومة علي الدباغ ، وحسب مصادر سورية ، كان الهدف من الزيارة تطوير العلاقات الثنائية في مختلف المجالات، منها قضايا الامن وضبط الحدود وتقاسم مياه الفرات والعلاقات الاقتصادية و استكمال ما تم الاتفاق عليه خلال زيارة رئيس الوزراء السوري الى بغداد في نيسان 2010 (الزمان، العدد 3268، 2009) ، وقد ذكر نوري المالكي في تصريحات نشرتها صحيفة تشرين السورية ان زيارته لدمشق "**تعكس رغبة مشتركة لدى البلدين لفتح آفاق سياسية واقتصادية وامنية بينهما**" **(حسن ، 2013، ص 49)** ، واشار الى انه سيتم خلال الزيارة بحث سبل التعاون بين البلدين لمواجهة الارهاب الذي لا يمثل تحديا للعراق فحسب بل يشكل تهديدا لدول المنطقة، واكد ان الوضع الامني متين في العراق ولا يخشى عليه حيث لم يعد هناك فرصة للإرهاب في ان يسيطر على جزء من الارض العراقية، وتجدر الاشارة الى ان اللقاء السوري الامريكي الذي كان قد عقد في دمشق لبحث موضوع امن الحدود السورية – العراقية قد اثار حفيظة الجانب العراقي لانعقاده دون مشاركة عراقية كون هذا الامر يمس العراق بشكل مباشر. **(المالكي ، امن الحدود والمصالحة الوطنية ، موقع الكتروني)**

أكد الرئيس السوري بشار الأسد في بيان رسمي خلال لقائه مع المالكي على أهمية التوصل إلى حكومة وحدة وطنية تشمل جميع أطياف الشعب العراقي، نوري المالكي رئيس الوزراء المنهية ولايته أثناء مشاركته في الانتخابات العراقية البرلمانية في السابع من آذار 2010 ، فيما صرّح رئيس الوزراء العراقي ان العراقيين هم وحدهم المسؤولون عن قرار تشكيل الحكومة ومطلبنا من الأشقاء في سوريا الدعم والمساندة في هذه المرحلة **(المالكي في سوريا ، موقع**

الكتروني) ، كذلك وقّع البلدان في ختام اجتماعات اللجنة الوزارية العراقية–السورية المشتركة خمس مذكرات تفاهم للتعاون في مجال التجارة والصناعة وتنمية الصادرات، كما تم تأسيس مجلس رجال الأعمال العراقي– السوري بهدف تطوير التعاون الاقتصادي والتجاري وزيادة الاستثمارات بين البلدين. (فارس ، 2012 ، ص 50)

المحور الثالث: الموقف العراقي من الاحداث الداخلية السورية عام 2011.

التزم العراق الصمت تجاه ما جرى في سوريا في بداية الامر(غوبزمان ، 2012، 92) ، الا ان الموقف الرسمي العراقي شهد تبايناً واضحاً في موقف الحكومة العراقية لدرجة أنه بدا لكثيرٍ من المراقبين أن هناك ازدواجية (حمد ، 2018 ، ص 22) ، أو قصوراً في اتخاذ المواقف ازاء اندلاع الاحداث السورية في 15 آذار 2011 ، بين مكونات الحكومة العراقية (رئاسة الوزراء، رئاسة الجمهورية، الخارجية العراقية، والبرلمان العراقي) (وهيب ، 2006 ، ص 120) ، سرعان ما تحول الصراع ، باعتباره منذ البداية في عام 2011 تمرد ضد الفساد المتنامي للنظام السوري والحكم السيئ، إلى صراع بنغمة طائفية بسبب التعاطي المفرط مع الامر، وانخراط جهات فاعلة إقليمية ذات أجندات سياسية متضاربة، ذات ايديولوجيات الطائفية بطبيعتها باعتبار أفرادها مقاتلين رئيسيين في الساحة السورية (هيذر واخرون ، 2016، 7) ، من جهته، رفض المرجع الديني الشيعي الاعلى آية الله العظمى السيد علي السيستاني، إجازة المشاركة في حرب يراها سياسية وليست دينية، ورغم موقفه فقد استجابت بعض الاحزاب والميليشيات الشيعية ذات النفوذ الكبير في العراق من مقلدي الزعيم الايراني الاعلى آية الله علي خامنئي للدعوة لحمل السلاح وأرسلت أتباعها إلى ساحة المعركة في سوريا ، وقال: أحد كبار رجال الدين الشيعة ووكيل أحد المراجع الاربعة الكبار في النجف "**هؤلاء الذين ذهبوا للقتال في سوريا هم عصاة (الحرب في سوريا توسع الخلاف بين المرجعيات الدينية ، موقع الكتروني) ، كان الخطاب السياسي العراقي يحاكي الموقف الإيراني من الملف السوري، اذ يعتقد المسؤول العراقي الأمني في مكتب المالكي أن** "انتقال المقاتلين العراقيين إلى سوريا يعد جزءاً من رد الجميل للسوريين الذين يقاتلون نظام بشار الأسد . **(حكومة المالكي تتعقب خيوط جبهة النصرة ، موقع الكتروني)**

اختار نوري المالكي أن يقف إلى جانب نظام الرئيس السوري بشار الأسد، وقام بتأسيس مكتب للخدمات الخارجية بالتعاون مع فرع المخابرات العامة 279 المسؤول عن النشاطات الاستخباراتية للنظام خارج سوريا، وبحسب مصدر في المخابرات الأميركية، فإن الأموال التي نقلت إلى سوريا بلغت 460 مليون دولار منذ عام 2012، وتم تجنيد ما يزيد على 18 ألف شيعي عراقي وأفغاني وباكستاني بالتعاون مع زعيم حركة النجباء أكرم الكعبي والقيادي في كتائب حزب الله أبو مهدي المهندس وقائد "كتائب الإمام علي" شبل الزيدي ، والقيادي في حزب الدعوة الشيخ عبد الحليم الزهيري، بالإضافة إلى إنه في عام 2012 تم إرسال شحنة إلى سوريا تحمل 800 بندقية قنص متطورة من طراز " "HS.50 عيار 50 ملم من إنتاج شركة شتاير النمساوية تبلغ كلفة الواحدة منها نحو 6500 دولارا، أرسلت بواسطة سكرتير نوري المالكي بالتعاون مع مدير مكتب القائد العام للقوات المسلحة الفريق فاروق الأعرجي، ووصلت إلى منطقتي الحجيرة والسيدة زينب في سوريا لصالح لواء حيدريون، وكذلك تم إرسال نحو 2000 بندقية HS.50 إيرانية الصنع . **(من ميزانية العراق ، موقع الكتروني)**

استجابت الحكومة العراقية برئاسة نوري المالكي تأييد بشار الأسد لمواجهة تمرد يهيمن عليه الاصوليون إلى حد كبير، خوفًا من أنها ستمكّن قوى مماثلة في العراق من التمرد، على الرغم من أن الكثير من العلاقات الوثيقة بين العراق وإيران ، فإن موقف المالكي يعكس حساباته الاستراتيجية والسياسية الخاصة ، بدلاً من الانصياع للإملاءات الإيرانية. **(Syria: the view from Iraq, Middle East and North Africa)**

اعلن وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري في بغداد ، ان الحكومة العراقية ستناقش مع نظيرتها السورية تطبيق المبادرة العربية لوقف العنف في سوريا، وقال: زيباري في مؤتمر صحافي مشترك مع الامين العام لجامعة الدول العربية نبيل العربي ان "**الحكومة العراقية ستقوم ببذل جهودها مع الحكومة السورية في سبيل تذليل العقوبات امام هذه المبادرة النبيلة**"، من جهته ذكر العربي "**ان الحكومة العراقية تفضلت وقالت لنا انها ستقوم باتصالات مع الحكومة السورية من اجل الانتهاء من هذا الامر**"، مشيرا الى ان العراق يملك "**ثقلا وقدرة على الاقناع**". **(العراق يبذل جهودا حثيثة مع دمشق ، موقع الكتروني)**

أجبرت الحرب والظروف المعيشية القاسية التي واجهتها آلاف الأسر في سورية إلى اللجوء إلى البلدان المجاورة، فثمة 2000 شخص قد تركوا مخيم القائم حيث كانوا يقيمون في السابق ليستقر بهم المقام في مخيم العبيدي للاجئين في محافظة الأنبار الواقعة غربي العراق، على بعد 30 كيلومترًا من الحدود السورية ، وللعديد من اللاجئين أقارب في سورية أو في أي مكان آخر، تعمل اللجنة الدولية بالتشارك مع جمعية الهلال الأحمر العراقي وبدعم من المفوضية السامية لشؤون اللاجئين على مساعدة اللاجئين على الحفاظ على التواصل مع أسرهم . **(العراق : مساعدة العائلات التي مزقتها الحرب في سورية ، موقع الكتروني)**

احتفظ العراق وسوريا على متانة العلاقات الاقتصادية حتى وقت متأخر من عمر الحرب في سوريا، إذ شكّلت الصادرات السورية إلى العراق أكثر من 22% من مجمل الصادرات، وبلغ حجم التبادل التجاري الثنائي ذروته عام 2012، ليصل إلى حوالى 45 مليار ليرة سورية، بما يعادل 32% من مجمل الصادرات إلى الدول العربية، وفق دراسة أعدّتها غرفة تجارة دمشق عن العلاقات الاقتصادية بين سوريا والعراق. **(الإبراهيم ، اتفاقات سورية ـ عراقية ، 2017)**

أوفد وزير الخارجية الاميركي جون كيري خلال زيارته الى بغداد ، انتقادات الى السلطات العراقية لسماحها بمرور رحلات ايرانية في اجواء العراق في طريقها الى سوريا، معتبرا ان هذه الرحلات تساعد "الرئيس بشار الاسد ونظامه على الصمود" . **(الأسدي، 2013/3/24)**

افاد بيان صادر عن مجلس الوزراء العراقي بان "المجلس خول وزير النفط صلاحية التوقيع على اطار اتفاق عمل بين وزارة النفط العراقية ووزارة البترول الايرانية و وزارة البترول والموارد المعدنية السورية حول مشروع خط الانابيب الناقل للغاز من ايران الى الاراضي العراقية و السورية" ، واشار البيان الى ان "الاتفاق يكون نافذا من تاريخ التوقيع عليه" ، ووقع العراق وايران وسوريا في مذكرة تفاهم لبناء الانبوب خلال فترة تتراوح بين ثلاثة وخمسة اعوام . **(بغداد توافق على عبور خط الغاز الايراني الى سوريا ، موقع الكتروني)**

الخاتمة

يستنتج مما تقدم، ان العلاقات العراقية– السورية مرت بالعديد من التطورات المهمة في مختلف الفترات التاريخية من تاريخهما الحديث والمعاصر، كما يمكن القول ان العلاقات بينهما شهدت الكثير من النفور والعداء المبطن، استنادا الى طبيعة المصالح الخاصة بكل من الطرفين، لاسيما في المدة (2009–2012) ، لقد شهد عام 2009 ذروة الاتهامات العراقية المباشرة للحكومة السورية بإيواء المهاجمين الذين يقوموا بالتفجيرات الدموية في مختلف انحاء العراق، وهو امر طالما رفضته سوريا، مؤكدة انها مهتمة بإحلال الاستقرار في العراق، ولا تحاول احداث الفوضى في بنية الدولة العراقية، ويلاحظ بصورة واضحة ان العلاقات القائمة على التهم المتبادلة بين الدولتين الجارتين، انتقلا الى حالة من التوافق بين البلدين منذ عام 2010، والتي تكللت بزيارة متبادلة للمسؤولين في الدولتين، والذين اكدوا في العديد من المناسبات رغبة البلدين بتحقيق الاستقرار والتنمية .

أثار سير تطور الاحداث ان العلاقات بين الدولتين، شهدت تطورا مهما مع بدايات الازمة السورية عام 2011، ووقوف العراق مع الحكومة السورية في وجه الاحتجاجات الشعبية الواسعة التي شهدتها سوريا، حيث اتخذ التعاون العراقي مع الحكومة السوري اشكال مختلفة.

المراجع

1. Goodariz, J. (2006). Syria and Iran Diplomatic Alliance and Power Polities in the Middle East, Ptauris and Sampan,,.
2. Hinnebusch, R. (2014). *Syria-Iraq relations: state construction and deconstruction and the mena states system.*
3. F.O., /. (1979). *Foreign Policy of Syria.* F.O ويرمز لها Foreign Office: وثائق وزارة الخارجية البريطانية غير المنشورة.
4. .*Syria: the view from Iraq, Middle East and North Africa* .(بلا تاريخ)https://ecfr.eu/article.
5. أحمد سلمان محمد المهداوي، و فيصل شلال عباس. (2015). العلاقات العراقية – السورية: الواقع والآفاق. *مجلة كلية الآداب* .
6. ارام نير غوبزمان. (نيسان, 2012). الازمة في سوريا . (ترجمة: سميرة ابراهيم عبد الرحمن، المحرر) *دورية المرصد الدولي، العدد 20* .
7. الحرب في سوريا توسع الخلاف بين المرجعيات الدينية الشيعة في العراق وايران. (بلا تاريخ).
8. (بلا تاريخ). *العراق يبذل جهودا حثيثة مع دمشق لتذليل العقبات أمام المبادرة العربية*. على الرابط: .https://www.france24.com
9. (بلا تاريخ). *العراق: مساعدة العائلات التي مزقتها الحرب في سورية على إعادة الروابط العائلية والحفاظ عليها*. على الرابط: .https://www.icrc.org
10. (بلا تاريخ). *المالكي في سوريا سعيا لدعم إقليمي لتشكيل حكومة، على الرابط: https://www.dw.com*. على الرابط: .https://www.dw.com
11. إم روبنسون هيذر واخرون. (2016). الطائفية في الشرق الاوسط التداعيات على الولايات المتحدة .
12. باسم عبد الهادي حسن. (2013). واقع العلاقات العراقية – السورية والسيناريوهات المستقبلية. *مجلة (دراسات سياسية)، العدد23* .
13. بان صباح جمعة. (2014). العلاقات العراقية – السورية (الازمة وسبل الانفراج). *مجلة (السياسية الدولية)، العدد 24* .
14. (بلا تاريخ). *بغداد توافق على عبور خط الغاز الايراني الى سوريا*. على الرابط: .https://www.bbc.com
15. حسن حافظ وهيب. (2006). العلاقات العراقية السورية. *مجلة دراسات دولية، العدد3* .
16. حسن حنفي. (2004). *من مانهاتن الى بغداد*. مكتبة الشروق الدولية.
17. حسين حافظ وهيب. (2006). العلاقات العراقية – السورية. *مجلة(الدراسات الدولية) ، مركز الدراسات الدولية، العدد 30* .
18. (بلا تاريخ). *حكومة المالكي تتعقب خيوط جبهة النصرة السورية في العراق*. ، على الرابط: .https://www.al-monitor.com
19. حمزة مصطفى. (2 اذار, 2012). انفصام عراقي.. تجاه سوريا، ، العدد 12148. *جريدة الشرق الاوسط، العدد 12148*.

20. حميدة عبد الحسين محمد الظالمي ، و سعدون شلال ظاهر . (2016). تأثير موقع الحوار الجغرافي على العلاقات العراقية – السورية، . *مجلة البحوث الجغرافية، العدد 23* .

21. حيدر الأسدي. (2013/3/24). *حول زيارة كيري إلى العراق.* العراق: على الرابط: https://www.france24.com.

22. خالد اسماعيل. (أيار, 2015). السياسية الخارجية تجاه الازمة السورية عام 2011 . *مجلة (ابحاث استراتيجية)، العدد 9* .

23. خالد فياض. (اكتوبر, 2008). ، العلاقات السورية –الايرانية تكامل المصالح وتجاوز الخلافات ن . *مجلة (السياسية الدولية) المصرية، العدد174، المجلد 43* .

24. رحاب الإبراهيم. (بلا تاريخ). *اتفاقات سورية ـ عراقية جديدة: 2017 عام إحياء العلاقات الاقتصادية.* على الرابط: https://al-akhbar.com.

25. زكي شهاب. (2006). *العراق يحترق، شهادا من قلب المقاومة.* بيروت: رياض الريس للطباعة والنشر.

26. زياد يوسف حمد. (2018). الازمة السورية 2011–2018 دراسة في مواقف الدول المؤثرة منها . *مجلة (اتجاهات دولية)، العدد6* .

27. صحيفة الانباء. (13 حزيران, 1986). *العدد 3746* .

28. صحيفة الزمان. (1 أيلول, 2009). نواب يطالبون الحكومة بادله تثبت التورط السوري في التفجيرات . *العدد 3387* .

29. صحيفة الزمان. (14 نيسان, 2009). ، مفاوضات لبحث الديون وتطوير المناطق الحرة والتمهيد لزيارة عطري. *العدد 3268*.

30. صحيفة الشرق الاوسط. (6 أيلول, 2009). سوريا للمالكي لو كنا نسلم معارضين لما كنت رئيسا للحكومة . *العدد 11240*.

31. صحيفة الشرق الاوسط. (2009 أيلول, 2009). اجتماع لجنة امنية عراقية سورية غدا في القاهرة. *العدد 11248*.

32. صحيفة الشرق الأوسط. (6 أيلول, 2009). سوريا للمالكي لو كنا نسلم معارضين لما كنت رئيسا للحكومة. *العدد 11240*.

33. صحيفة القبس. (8 كانون الثاني, 1985). *العدد 4545*.

34. صحيفة المشرق. (25 آب, 2007).

35. صحيفة المشرق. (24 تموز, 2007). Syria's Relations with Iraq, united states institute of peace.

36. عامر كامل احمد. (2015). الاصلاحات في سوريا في ظل الحراك السياسي . *مجلة (دراسات دولية)، العدد 62* .

37. عدي أسعد خماس. (2011). الاحتلال الأمريكي للعراق وأثره على العلاقات العراقية – الأردنية 2003 –2010. *ماجستير في العلوم السياسية ،كلية الآداب والعلوم جامعة الشرق الأوسط*، 54. الاردن.

38. عساف عبود المالكي . (بلا تاريخ). *امن الحدود والمصالحة الوطنية والعلاقات الثنائية.* دمشق: على الرابط: https://www.bbc.com.

39. علي فارس. (كانون الأول, 2012). اثر المتغير السوري على فاعلية الدور الاقليمي العراقي. *مجلة (رؤيا للبحوث والدراسات الاستراتيجية)، العدد 3* .

40. قحطان احمد سليمان الحمداني. (2009). سوريا والعراق 2003–2009 الثوابت والمتغيرات. *العدد 11* .

41. محمد الزياني. (ايلول, 2003). (الفضائيات العربية والحرب على العراق) . *مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 295* .

42. (بلا تاريخ). *من ميزانية العراق.. مصدر يكشف تفاصيل شبكة المالكي لدعم الأسد*. على الرابط: https://www.alhurra.com.

43. منى حسين عبيد. (2007). المتغير الامريكي واثره في العلاقات العراقية – السورية. *مجلة دراسات دولية، العدد 33* .

44. موقع الكتروني. (بلا تاريخ). المالكي يطلب مساعدة دولية لوقف التدخل الإقليمي ويتهم سوريا بدعم منفذي التفجيرات الأخيرة.

45. موقع الكتروني. (بلا تاريخ). المالكي يهدد سوريا بـ «دفع الثمن».

46. موقع الكتروني. (بلا تاريخ). بغداد ودمشق تتخذان خطوات جديدة لتحسين العلاقات. على الرابط: https://www.aljazeera.net.

47. موقع الكتروني. (بلا تاريخ). رئيس الوزراء السوري في بغداد بعد 20 عاما من القطيعة. على الرابط: https://www.aljazeera.net.

48. مي الزعبي. (تقرير). *اطلالة عامة على العلاقات السورية العراقية*. تقرير ، الجزيرة نت على الموقع n- alijazeera-net.cdn.ampproject.org.

49. ياسمين قعيق. (2014). *سوريا بين الاحتواء والخنق الاستراتيجي- امتداد للأمن القومي الروسي*. بيروت: مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية ، مكتبة الشروق.